المحور السادس: اتجاهات علم المصطلح

مقدمة:

شهد علم المصطلح في العصر الحديث تطورًا كبيرًا نتيجة توسع المعرفة العلمية والتقنية وازدياد الحاجة إلى توحيد المصطلحات وتنظيمها لضمان التواصل بين المتخصصين، وقد أدى هذا التطور إلى ظهور عدد من **الاتجاهات المصطلحية الحديثة** التي تختلف في منطلقاتها المنهجية وأهدافها التطبيقية.

ويلاحظ الباحثون في الدراسات المصطلحية المعاصرة وجود **أربعة توجهات رئيسة** هي:

أولاً: الاتجاه اللساني

يُعدّ أقدم الاتجاهات التي ظهرت في علم المصطلح الحديث، وقد تشكّل أساسًا مع تطور الدراسات اللسانية في أوروبا خلال النصف الأول من القرن العشرين، ويرتبط هذا الاتجاه بأعمال عالم المصطلح النمساوي Eugen Wüster الذي وضع الأسس النظرية لما يسمى **النظرية العامة لعلم المصطلح**، حيث اعتبر أن المصطلحات ليست مجرد كلمات متخصصة، بل هي وحدات لغوية تعبّر عن مفاهيم علمية محددة داخل نظام معرفي منظم.

وقد تبنّت هذا التوجه مدارس مصطلحية بارزة مثل **مدرسة فيينا ومدرسة براغ ومدرسة موسكو**، التي ركزت على دراسة العلاقة بين **اللغة والمفهوم العلمي**، واعتبرت أن تحليل المصطلحات ينبغي أن يتم باستخدام أدوات اللسانيات مثل التحليل الدلالي والمعجمي والتصنيفي.

ويقوم هذا الاتجاه على فكرة أساسية مفادها أن المصطلح لا يُفهم إلا داخل **نسق مفهومي**، أي ضمن شبكة من العلاقات التي تربط المفاهيم العلمية بعضها ببعض، ولذلك فإن العمل المصطلحي في هذا الاتجاه يبدأ بتحليل المفهوم العلمي أولًا، ثم تحديد خصائصه وعلاقاته بالمفاهيم الأخرى، وبعد ذلك اختيار المصطلح المناسب للتعبير عنه.

1. خصائصه:

يمكن تلخيص أهم المبادئ التي يقوم عليها هذا الاتجاه في النقاط الآتية:

1- الانطلاق من المفهوم العلمي: يرى هذا الاتجاه أن دراسة المصطلح تبدأ بتحليل المفهوم العلمي الذي يدل عليه، لأن المصطلح ليس إلا تسمية لغوية لذلك المفهوم، **مثال:** في علم الحاسوب يوجد مفهوم يدل على مجموعة من الأوامر التي توجه الحاسوب لأداء مهمة معينة، وقد أطلق عليه مصطلح **Algorithm**

خوارزمية، فالمفهوم العلمي هو مجموعة خطوات منطقية متتابعة لحل مشكلة ما، أما المصطلح **خوارزمية** فهو التعبير اللغوي عن هذا المفهوم.

2- تنظيم المصطلحات في أنساق مفهومية: يهتم هذا الاتجاه بإنشاء **شبكات مفهومية** تربط المصطلحات ببعضها وفق علاقات منطقية أو علمية، **مثال:** في مجال اللسانيات نجد شبكة من المفاهيم المرتبطة ببعضها:

- اللغة
- اللسان
- الكلام

وقد ميّز بينها اللغوي السويسري Ferdinand de Saussureعلى النحو الآتي:

المفهوم	التفسير
اللغة	النظام العام من القواعد
اللسان	النظام الاجتماعي المشترك
الكلام	الاستعمال الفردي للغة

فهذه المصطلحات تشكّل **نظامًا مفهوميًا مترابطًا**.

3- إعطاء الأولوية للتحليل اللغوي: يركز هذا الاتجاه على دراسة المصطلحات من زاوية لغوية، أي من حيث:

- بنيتها الصرفية
- معناها الدلالي
- علاقتها بالمصطلحات الأخرى

مثال: في اللغة العربية نجد مصطلحات مشتقة من جذر واحد في مجال علم اللغة:

- **صوت**
- **صوتيات**
- **صوتي**
- **صوتيمي**

هذه المصطلحات تظهر كيف يمكن للغة أن تولّد مصطلحات علمية عبر **الاشتقاق الصرفي**.

4- التوثيق المصطلحي وإنشاء المعاجم المتخصصة: اهتم هذا الاتجاه بجمع المصطلحات وتوثيقها في **معاجم مصطلحية** تسهّل التواصل بين المتخصصين، ومن أبرز المؤسسات التي اهتمت بهذا العمل:

- International Organization for Standardization

التي تعمل على وضع معايير دولية للمصطلحات العلمية والتقنية.

مثال: في الطب نجد معاجم متخصصة تجمع المصطلحات الطبية مثل:

- التهاب
- عدوى
- تشخيص
- علاج

وتهدف هذه المعاجم إلى توحيد استعمال المصطلحات بين الأطباء والباحثين.

2. أهميته:

تكمن أهمية هذا الاتجاه في أنه:

1. وضع الأسس النظرية لعلم المصطلح الحديث.
2. ربط المصطلحات بالبنية المفهومية للعلوم.
3. ساهم في تطوير المعاجم المصطلحية المتخصصة.
4. مهد لظهور اتجاهات لاحقة مثل التيار الترجمي والتيار الحاسوبي.

ثانياً: الاتجاه الترجمي

يُعدّ أحد أهم الاتجاهات الحديثة في علم المصطلح، وقد ظهر نتيجة الحاجة المتزايدة إلى نقل المعرفة العلمية والتقنية بين اللغات المختلفة، فمع توسع التعاون الدولي وتزايد الإنتاج العلمي، أصبح من الضروري إيجاد **مقابلات مصطلحية دقيقة** تسمح بترجمة المفاهيم العلمية من لغة إلى أخرى دون تشويه معناها، وقد برز هذا الاتجاه بوضوح في البلدان التي تعتمد أكثر من لغة في الإدارة والتعليم، مثل كندا وبلجيكا، كما تعزز دوره في المؤسسات الدولية متعددة اللغات مثل:

- United Nations
- Food and Agriculture Organization
- European Union

حيث تحتاج هذه المؤسسات إلى ترجمة الوثائق العلمية والقانونية والإدارية إلى عدة لغات، الأمر الذي يتطلب إنشاء قواعد بيانات للمصطلحات تساعد المترجمين على اختيار المصطلح المناسب في كل لغة.

1. مفهومه:

يقوم على ربط علم المصطلح بعملية **الترجمة المتخصصة**، بحيث تصبح المصطلحية أداة أساسية تساعد المترجم في نقل المفاهيم العلمية بدقة، فالمترجم لا يترجم الكلمات فقط، بل ينقل **المفهوم العلمي** المرتبط بالمصطلح، ولهذا يحتاج إلى معرفة المقابل المصطلحي المعتمد في اللغة المنقول إليها.

2. أهدافه:

يهدف هذا الاتجاه إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية والتطبيقية، أهمها:

أ. **إيجاد مقابلات مصطلحية دقيقة بين اللغات** حتى لا يحدث اضطراب في ترجمة النصوص العلمية.
ب. **مساعدة المترجمين في ترجمة النصوص المتخصصة** من خلال توفير معاجم وقواعد بيانات مصطلحية.
ت. **توحيد المصطلحات المستعملة في الترجمة** حتى لا يُستعمل أكثر من مصطلح للدلالة على مفهوم واحد.
ث. **إنشاء بنوك مصطلحية متعددة اللغات** تُستخدم في المؤسسات الدولية ومراكز الترجمة.

3. مظاهر تطبيقه:

ظهر تأثير هذا الاتجاه في عدة مجالات عملية، من أهمها:

1- إنشاء مكاتب الترجمة المتخصصة: حيث تعتمد هذه المكاتب على قواعد بيانات مصطلحية تساعد المترجمين على اختيار المصطلحات المناسبة.

2- إنشاء بنوك المصطلحات: وهي قواعد بيانات إلكترونية تحتوي على المصطلحات العلمية في عدة لغات.

3- إعداد معاجم مصطلحية متعددة اللغات: مثل المعاجم الطبية أو القانونية التي تقدم المصطلح في أكثر من لغة.

4. أهميته:

تكمن أهمية هذا الاتجاه في عدة جوانب، منها:

1. تسهيل نقل المعرفة العلمية بين اللغات.
2. دعم الترجمة المتخصصة في المجالات العلمية والتقنية.
3. توحيد المصطلحات في المؤسسات الدولية.
4. تطوير قواعد بيانات مصطلحية تخدم الباحثين والمترجمين.

كما أن هذا الاتجاه أسهم في تطوير علم المصطلح ليصبح مجالًا تطبيقيًا مرتبطًا بالترجمة والتواصل العلمي.

ثالثاً: الاتجاه المقنّن أو الإعدادي (تيار التخطيط اللغوي)

يُعدّ أحد الاتجاهات الحديثة في علم المصطلح، وقد ظهر بوضوح منذ سبعينيات القرن العشرين، حين أدركت الدول والمؤسسات العلمية أن تطور اللغة العلمية لا يمكن أن يترك للصدفة أو الاستعمال العفوي، بل يحتاج إلى **تخطيط لغوي منظم** يهدف إلى تطوير اللغة الوطنية وتمكينها من استيعاب المفاهيم العلمية والتقنية الحديثة.

ويرتبط هذا الاتجاه بما يسمى في الدراسات اللسانية بـ **التخطيط اللغوي**، أي التدخل المنظم من قبل الهيئات الرسمية أو العلمية من أجل تطوير اللغة، وتحديث معجمها، وتوحيد مصطلحاتها بما يتناسب مع حاجات المجتمع العلمية والاقتصادية، وقد ظهر هذا الاتجاه بوضوح في بعض المجتمعات التي كانت لغاتها مهددة بالتراجع أمام لغات أكثر انتشارًا، مثل اللغة الفرنسية في مقاطعة كيبيك في كندا.

ومن أبرز المؤسسات التي لعبت دورًا مهمًا في هذا المجال:

- Office québécois de la langue française

التي عملت على تطوير المصطلحات الفرنسية وتشجيع استعمالها في الإدارة والتعليم والاقتصاد.

1. مفهومه:

يقوم هذا الاتجاه على فكرة أساسية مفادها أن **المصطلحات العلمية يجب أن تُنشأ وتُنظم وفق سياسة لغوية واضحة**، وذلك لضمان قدرة اللغة الوطنية على مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي، وبناءً على ذلك، تعمل الهيئات اللغوية على:

- إنشاء لجان مصطلحية متخصصة.
- وضع معاجم للمصطلحات العلمية والتقنية.
- اقتراح مصطلحات جديدة بدل المصطلحات الأجنبية.
- توحيد المصطلحات في التعليم والإدارة ووسائل الإعلام.

2. أهدافه:

يهدف هذا الاتجاه إلى تحقيق عدة أهداف لغوية وثقافية وعلمية، من أهمها:

1. **حماية اللغة الوطنية** من هيمنة اللغات الأجنبية.
2. **تطوير المعجم العلمي والتقني** بما يتلاءم مع التقدم الحضاري.
3. **توحيد المصطلحات في المؤسسات التعليمية والعلمية.**
4. **تشجيع الابتكار المصطلحي** بدل الاعتماد على الاقتراض اللغوي.

3. مظاهر تطبيقه:

يتجلى تطبيق هذا الاتجاه في عدة ممارسات عملية، أهمها:

1- إنشاء لجان ومجامع لغوية: تتولى هذه الهيئات وضع المصطلحات العلمية الجديدة وتوحيد استعمالها، حيث تعمل هذه الهيئات على تطوير المصطلحات العلمية في اللغات التي تمثلها.

2- إصدار القوانين والسياسات اللغوية: في بعض الدول تتدخل الحكومات رسميًا لحماية اللغة الوطنية وتنظيم استعمالها، **مثال:** في مقاطعة كيبيك الكندية صدر قانون يعرف بـ **ميثاق اللغة الفرنسية** الذي جعل اللغة الفرنسية لغة الإدارة والتعليم والتواصل العام، في العالم العربي قامت المجامع اللغوية بوضع مصطلحات عربية بديلة للمصطلحات الأجنبية، **مثال:**

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي
Telephone	هاتف

Television	تلفاز
Computer	حاسوب

وقد وضعت هذه المصطلحات عبر جهود علمية قامت بها المجامع اللغوية والهيئات المصطلحية.

4. أهميته:

تظهر أهمية هذا الاتجاه في عدة جوانب:

1. تطوير اللغة الوطنية لتصبح لغة علم ومعرفة.
2. تمكين المجتمعات من إنتاج المعرفة بلغاتها الخاصة.
3. توحيد المصطلحات العلمية في التعليم والبحث العلمي.
4. الحد من الفوضى المصطلحية الناتجة عن الترجمة غير المنظمة.

رابعاً: اتجاه البرمجة اللغوية (المعالجة الآلية للمصطلح)

يُعدّ أحدث الاتجاهات في علم المصطلح، وقد ظهر نتيجة التطور الكبير في تقنيات الحاسوب والذكاء الاصطناعي خلال العقود الأخيرة، ويقوم هذا الاتجاه على التعامل مع اللغة –وخاصة المصطلحات العلمية والتقنية– بوصفها **معطيات قابلة للمعالجة الحاسوبية**، بحيث يمكن تخزينها وتنظيمها وتحليلها بواسطة البرامج الحاسوبية، ويرتبط هذا التيار بمجال علمي حديث هو اللسانيات الحاسوبية Computational Linguistics الذي يدرس كيفية استخدام الحاسوب في تحليل اللغة الطبيعية ومعالجتها آليًا، سواء كانت لغة عامة أو لغة تخصصية، وقد أدى تطور هذا المجال إلى ظهور تقنيات وأدوات رقمية تساعد على إدارة المصطلحات وتنظيمها، مثل **المعاجم الإلكترونية وقواعد البيانات المصطلحية وبنوك المصطلحات.**

1. مفهومه:

يقوم هذا الاتجاه على استخدام البرامج الحاسوبية لتحليل النصوص العلمية واستخراج المصطلحات منها، ثم تنظيمها في قواعد بيانات يمكن للباحثين والمترجمين والمتخصصين الرجوع إليها بسهولة، فبدل الاعتماد على العمل اليدوي في جمع المصطلحات، أصبح بالإمكان استخدام الحاسوب من أجل:

- استخراج المصطلحات من النصوص العلمية.
- تصنيفها حسب المجالات العلمية.

- ربطها بالمفاهيم المرتبطة بها.
- تخزينها في قواعد بيانات رقمية.

2. مظاهر تطبيقه:

يتجلى تأثير هذا الاتجاه في عدة تطبيقات عملية، أهمها:

1- المعاجم الإلكترونية: وهي معاجم رقمية يمكن البحث فيها بسهولة عبر الحاسوب أو الإنترنت، وتتميز بإمكانية تحديثها باستمرار وإضافة مصطلحات جديدة.

مثال: المعاجم المتخصصة في المصطلحات العلمية أو التقنية التي يمكن الوصول إليها عبر الإنترنت.

2- بنوك المصطلحات: وهي قواعد بيانات ضخمة تضم آلاف المصطلحات في مجالات علمية مختلفة، وتقدم عادة المصطلح مع تعريفه ومقابلاته في لغات متعددة.

ومن أشهر هذه البنوك المصطلحية:

- European Union قاعدة المصطلحات **IATE** الخاصة بالمؤسسات الأوروبية.
- United Nations قاعدة المصطلحات الخاصة بالأمم المتحدة.

تساعد هذه البنوك المترجمين والباحثين على العثور بسرعة على المصطلح المناسب في مختلف اللغات.

3- استخراج المصطلحات آلياً: أصبح من الممكن اليوم استخدام برامج حاسوبية لتحليل النصوص المتخصصة واستخراج المصطلحات الأكثر تكرارًا فيها.

مثال: عند تحليل نصوص في مجال الطب قد يكتشف البرنامج مصطلحات متكررة مثل:

- تشخيص
- علاج
- عدوى
- فيروس

فيتم إدراجها في قاعدة بيانات مصطلحية خاصة بالمجال الطبي.

4- استخدام الذكاء الاصطناعي في إدارة المصطلحات: ساهمت تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير أنظمة قادرة على:

- تحليل النصوص العلمية.
- التعرف على المصطلحات المتخصصة.
- اقتراح مقابلات مصطلحية في لغات مختلفة.
- تحسين الترجمة الآلية للنصوص المتخصصة.

مثال: في النصوص التقنية الخاصة بالحوسبة تظهر مصطلحات مثل:

المصطلح الإنجليزي	المقابل العربي
Database	قاعدة بيانات
Algorithm	خوارزمية
Artificial Intelligence	الذكاء الاصطناعي

تُخزَّن هذه المصطلحات في قواعد بيانات إلكترونية تسهّل الوصول إليها.

3. أهميته:

تكمن أهمية هذا الاتجاه في عدة جوانب أساسية:

1. **تسريع العمل المصطلحي** مقارنة بالطرق التقليدية.
2. **إدارة كميات ضخمة من المصطلحات** في قواعد بيانات رقمية.
3. **مساعدة المترجمين والباحثين** في الوصول السريع إلى المصطلحات.
4. **تطوير الترجمة الآلية** وتحسين دقتها في النصوص المتخصصة.
5. **تحديث المعاجم المصطلحية باستمرار** وفق تطور العلوم.

ولهذا أصبح هذا الاتجاه يمثل مرحلة جديدة في تطور علم المصطلح، حيث انتقل العمل المصطلحي من **العمل اليدوي التقليدي إلى العمل الرقمي المؤتمت.**

جدول مقارنة بين الاتجاهات المصطلحية الحديثة

الاتجاه المصطلحي	فكرته الأساسية	أدواته ووسائله	مجاله واهتمامه
التيار اللساني المصطلحي	ينطلق من دراسة **المفهوم العلمي** ثم البحث عن المصطلح المناسب له داخل النظام اللغوي	التحليل الدلالي، المعاجم المصطلحية، دراسة أنساق المفاهيم	اللسانيات والدراسات اللغوية
التيار الترجمي	يربط علم المصطلح بالترجمة ويهتم بإيجاد **مقابلات مصطلحية بين اللغات**	المعاجم الثنائية، قواعد البيانات المصطلحية، مكاتب الترجمة	الترجمة المتخصصة والمؤسسات الدولية
التيار المقنن (التخطيط اللغوي)	يعتمد على **تدخل المؤسسات اللغوية** لتوحيد المصطلحات وتطوير اللغة العلمية	المجامع اللغوية، اللجان المصطلحية، إصدار المعاجم العلمية	السياسات اللغوية والتخطيط اللغوي
تيار البرمجة اللغوية	يعالج المصطلحات باستخدام **الحاسوب والتقنيات الرقمية**	المعاجم الإلكترونية، بنوك المصطلحات، تحليل النصوص آليًا	المعالجة الآلية للغات والذكاء الاصطناعي

يمكننا أن نخلص إلى أن:

- **الاتجاه الأول:** لغوي نظري يهتم بالمفهوم والنظام اللغوي.
- **الاتجاه الثاني:** مرتبط بالترجمة ونقل المعرفة بين اللغات.
- **الاتجاه الثالث:** مرتبط بسياسات اللغة وتطويرها رسميًا.
- **الاتجاه الرابع:** مرتبط بالحاسوب والتكنولوجيا الحديثة.

مثال: لنأخذ مصطلح :**Artificial Intelligence**

- **الاتجاه اللساني:** يدرس مفهوم الذكاء الاصطناعي وعلاقته بمفاهيم أخرى مثل الخوارزمية والتعلم الآلي.
- **الاتجاه الترجمي:** يبحث عن المقابل العربي المناسب وهو **الذكاء الاصطناعي**.
- **الاتجاه المقنن:** تعتمد الهيئات اللغوية هذا المصطلح رسميًا في التعليم والإعلام.
- **اتجاه البرمجة اللغوية:** يخزن المصطلح في قواعد بيانات ومعاجم إلكترونية.

الخاتمة:

يتبين من خلال هذه الاتجاهات أن علم المصطلح لم يعد مجرد دراسة لغوية للمفردات المتخصصة، بل أصبح مجالًا متعدد التخصصات يتداخل مع اللسانيات والترجمة والتخطيط اللغوي والتكنولوجيا الرقمية، ويمكن القول إن هذه الاتجاهات الأربعة تمثل مراحل تطور الفكر المصطلحي الحديث، بدءًا من الأساس النظري اللساني، مرورًا بالتطبيقات الترجمية والتخطيط اللغوي، وصولًا إلى المعالجة الحاسوبية للمصطلحات.